فتاوى البيان

فخصصنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لسائل هذا. ولمن يعفي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

﴿ أخذ الاجرة على القرآن ﴾

(س ١٠٤) ا ف ٠ في الاسكندرية) : قرأنا في منارکم نقلا عن الاستاذ الامام عند تفسير قوله تعالى ٠ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الخ ٠ الوجوه التي يصير أخذ المال فيها محرما وفيها ما يؤخذ على العدد المعلوم من سورة يس — وان القراءة لا تحقق الا اذا أريد بها وجه الله خالصة فاذا شابت هذه النية شائبة فقد أشرك بالله غيره في عبادته بالتلاوة — وكذا من يقرأ القرآن لاخذ الاجرة لاغير فاذا لم تكن لا يقرأ وعلم من ذلك ان الحرمة على المعطي والآخذ فاذا كان الاول يعطي بمحض ارادته واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ٠ ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله ٠ فكيف تكون الحرمة وكيف الجمع بين القولين

والحديث كما لا يخفى رواه البخاري عن ابن عباس في (كتاب الطب) وهو حجة الشافعي (كما سمعنا) على جواز أخذ الاجرة على القراءة وحجة أبي حنيفة على جواز أخذها على الرقى . أسعفونا بالجواب فانا كالظمآن ينتظر ورود الماء ولكم الفضل أولا وآخرا

(ج) حمل بعض العلماء الاجر في الحديث على الثواب لأجل الجمع وخصه بعضهم بالرقية وينبغي ان تكون صلحا على شفاء لديغ فان شفي استحق الراقي الاجرة كما كانت واقعة الحال لأن ما جاء على خلاف القياس لا يقاس عليه وقد تقدم الكلام على الرقية بالقرآن ونفعه في شفاء المرضى أو عدم نفعه في الكلام على المسائل الزنجبارية ٠ ومنها يعرف انه على خلاف القياس ٠ ومن الاحاديث المعارضة له ما رواه أحمد والبزار من حديث عبد الرحمن بن شبل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ٠ اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه

ولا تجفوا عنه ولا تستكثروا به » : ورجاله ثقات وما رواه أحمد والترمذي وحسنه من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « اقرءوا القرآن واسألوا الله به فإن من بعدكم قوما يقرءون القرآن يسألون به الناس » وما رواه أبو داود من حديث سهل بن سعد وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «اقرءوا القرآن قبل ان يقرأه قوم يقيمونه كما يقام السهم يتعجل أجره ولا يتأجل» وما رواه أيضاً من حديث جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي والعجمي فقال: « اقرءوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه » : فهذا وما ذكر في التفسير كاف في بيان الحق وحمل حديث الرقية خاصاً بتلك الواقعة وما كان في معناها وهي تدل على أن الأجرة كانت محرمة فان الراقي للأخذ العلم أنكر عليه رفاقه من الصحابة حتى أتوا النبي وأذن لهم بأكلها وكانوا استضافوا أولئك العرب من المشركين فلم يضيفوهم فرقى احدهم لهم سيدهم وكان لديغاً على ان يعطوه القطيع اذا شفي . فانت ترى انهم كانوا مضطرين او محتاجين ولا يقال ان المعطي يعطي برضاه فان العقد فاسد وهذه شبهة مستحلي الربا . والشافعي لم يقل ما ذكروا فاهو محمل للشافعية في صحة الاجارة وعدمها .

حياة البرزخ وحياة الآخرة

(س١٠٥) يوسف افندي هندي في بريد (بورسعيد) : أكد لي أحد طلبة العلم بالأزهر الشريف ان الميت يشعر ويحس ويتألم ويسمع كل ما قيل أمامه حتى وطء النعال على قبره واستشهد بحديث عمر « ما انت بأسمع منهم »

واني شاك في ذلك لبعده عن التصور وعدم تسليم العقل به مباشرة لأسباب منها عدم تألم المرء بما يفعل بجسمه اذا خدر بدنه بالمادة المنبهة (البنج) والروح فيه فما بالك بعد مفارقتها بدنه ومنها ان الميت في بورسعيد يوضع في صندوق ويلقى في حفرة رملية ويهال عليه التراب ولا شك ان الأرض تفور به لانها رملية فهل يسلم العقل بأن الميت يشعر بهذا كله ونحو مأرجو التكرم بشرح الحقيقة مأجورين

(ج) ولع كثير من الذين يشتغلون بعلم الدين بالكلام في الغرائب ولا أغرب من أمور عالم الغيب واحتجوا عليه بالروايات حتى الضعيفة والموضوعة وأدخلوا فيه القياس

على ما رووا بل منهم من احتج فيه بالرؤى والاحلام حتى قالوا وكتبوا ما يحمل كثيراً من الضعفاء على الشك في أصل الدين . ومن ذلك ان الاموات يأكلون في قبورهم ويشربون ويفتضون النساء . والحق المجمع عليه ان حياة الآخرة من أمور عالم الغيب فما ورد فيها من النصوص القطعية عن الله ورسوله نؤمن به من غير بحث في كيفيته ونؤمن مع ذلك ان عالم الغيب ليس كعالم الشهادة فلا نقيس حياة الآخرة على الحياة الدنيا في شيء . والعقل لا ينافي هذا لانه يدلنا على أن الذي وهبنا هذه الحياة قادر على ان يهبنا بعد الموت حياة أخرى ارقى منها أو أدنى وقد اختلف المسلمون في حياة البرزخ فقال الاكثرون ان الميت يحيا بعد الدفن لأجل السؤال وانه يعذب بعد الموت قبل البعث يوم القيامة وعليه جمهور أهل السنة لاحاديث وردت في ذلك ولكن هذه الحياة عندهم غيبية لا يقاس عليها

ونقل صاحب لوائح الانوار البهية — في شرح عقيدة الفرقة المرضية عن الامام ابن حزم في كتاب الملل والنحل ان من ظن أن الميت يحيا في قبره قبل يوم القيامة فقد أخطأ لأن الآيات تمنع من ذلك يعني قوله تعالى « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » وقوله « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم » قال ولو كان الميت يحيا في قبره لكان الله تعالى قد أماتنا ثلاثا وأحيانا ثلاثا وهذا باطل وخلاف القرآن إلا من أحياه الله آية لنبي من الانبياء — ثم ذكر قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها — اي ان الآيات تجيء على خلاف الأصل والاصل هنا انه لا حياة بعد الحياة الدنيا الا حياة الآخرة وذكر في الاحتجاج قوله تعالى « ويرسل الأخرى الى أجل مسمى » أي يرسل روح الذي يموت الى يوم القيامة فلا حياة له قبلها . ثم قال ابن حزم ولم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر صحيح أن أرواح الموتى ترد الى أجسادهم عند المسألة ولو صح ذلك لقلنا به وانما تفرد بهذه الزيادة من رد الارواح الى القبور المنهال بن عمرو وليس بالقوي تركه سعيد وغيره وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبي وهو أحد الأئمة : ما جازت للمنهال بن عمرو قط شهادة في الاسلام على ما قد نقل وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك . (قال) وهذا الذي قلناه هو الذي صح عن الصحابة : وذكر آثار أعنهم تؤيد ما قاله

وقد أورد صاحب اللوائح ردا عليه لابن القيم قال إن أراد ابن حزم بقوله : من

ظن أن الميت يحيا في قبره فقد اخطأ الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتصرفه وتدبره ويحتاج معها الى الطعام والشراب واللباس فهذا خطأ كما قال والحس والعقل يكذبه كما يكذبه النص. وان أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة بأن تعاد الروح اليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا ليسئل ويمتحن في قبره فهذا حق ونفيه خطأ وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله « فتعاد روحه في جسده » في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما وساق الحديث وهو عند أحمد وأبي داود ثم ذكر ان قوله فيه « ثم تعاد روحه في جسده » لا يدل على حياة مستقرة ثم ذكر ان تعلق الروح بالبدن من أول التكوين الى يوم القيامة خمسة أنواع ذكرها المؤلف وهذا نوع منها . اي وهو غيبي لا نعرف حقيقته . ثم ذكر ان جرح المثال خطأ وذكر من وثقه وأن أعظم ما قيل فيه أنه سمع صوت غناء من بيته. وأما حديث أهل القليب وقوله عليه الصلاة والسلام: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم: فهو يدخل في الآيات فقد قال قتادة رضي الله عنه أحياهم الله تعالى حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلبي في سيرته : أقول والمراد بإحيائهم شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا كالأحياء في الدنيا للغرض المذكور: ولا بعد ان يريد أن أرواحهم هي التي سمعت فانها هي التي تدرك وتعقل فلا تتوقف صحة الحديث على رجوعها الى الاجساد ولكن هل يقاس على النبي غيره في مخاطبة الأرواح والقائس لا يعرف حقيقة ما به القياس ؟ ام يعطي الله لكل أحد يكلم الموتى من الآية في اسماعهم ما أعطى نبيه عليه الصلاة والسلام ؟ كلا فعلم ما تقدم ان ما سمعتموه من أن الاموات أحياء غير صحيح ، بل هو تناقض صريح ، والله أعلم

(دعوى الولاية والتصرف في الكون)

(ص ١٠٦) الشيخ أنور محمد يحيى في (الابراهيمية): ظهر في بلدة الإبراهيمية رجل يسمى الشيخ ..... بالتصوف ومشيخة الطريق فأخذ عليه العهد نحو ثمانين شخصاً لما له من الشهرة بالصلاح فراودت نفسي ان آخذ عليه العهد وأتخذه مرشداً فلما اجتمعت مع أحد تلامذته وسألته عن أحوال هذا الاستاذ أقسموا لي بالله ثلاثا انه يوجد في تلامذته من تفوق رتبته رتبة سيدي أحمد البدوي وأن له التصرف في الكون فأنكرت ذلك عليه فسألني ثانياً أتنكر ذلك فقلت له نعم فأجابني بأنه لابد من أن يصيبك

مرض شديد لانك مصر على إنكار التصرف فصرت منتظراً حدوث المرض كما أوعدني فلم يحصل فهل يجوز لنا أن نتكر على هذا شرعاً أم لا يتنوا لنا ....

(ج) جاء في كتب العقائد أنه لا يجب على أحد ان يصدق بأن فلاناً بعينه من أولياء الله تعالى وإن ظهرت الخوارق على يده. وانما نذكر لك ما جاء في اللوائح عند شرح قوله

وكل خارق أتى عن صالح ... من تابع لشرعنا وناصح

فانها من الكرامات التي ... بها تقول فاقف للادلة

قال في تفسير الصالح: وهو الولي العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات من ذكر وانثى الخ: وقال في تفسير ناصح: لله ولرسوله ولكتابه ولشريعة النبي صلى الله عليه وسلم التي اتى بها عن الله وناصح لأئمة المسلمين وخاصتهم وعامتهم فان الدين النصيحة: الخ ثم قال في سياق النقل عن ابن حمدان حقيقة الكرامة: ولا تدل على صدق من ظهرت على يده فيما يخبر به عن الله تعالى او عن نفسه ولا على ولايته لجواز سلبها وان تكون استدراجاً له يعني ان مجرد الخارق لا يدل على ذلك ولذلك قال ولا يساكنها ولا يقطع هو بكرامته بها ولا يدعيها وتظهر بلا طلبه تشريفاً له ظاهرا ولا يعلم من ظهرت منه هو او غيره انه ولي لله تعالى غالباً بذلك وقيل بلى. ولا يلزم من صحة الكرامات ووجودها صدق من يدعيها بدون بينة أو قرائن خالية تفيد الجزم بذلك وان مشى على الماء وفي الهواء او سخرت له الجن والسباع حتى تنظر خاتمته وموافقته للشرع في الأمر والنهي. فان وجد الخارق من نحو جاهل فهو مخرقة ومكر من إبليس وإغواء وإضلال:

فهذا نص عالم من اشد الناس انتصارا للكرامات وانكاراً على منكريها من المسلمين كالاستاذ ابي اسحق الاسفرايني والشيخ عبد الله الحليمي من ائمة الاشاعرة وغيرهم من الفرق. وتفسيره للولي يؤخذ من لفظه فان معناه الناصر والموالي ولا يكون ناصراً لدين الله وموالياً له الا بالعلم والعمل بالكتاب والسنة والنصيحة لله ورسوله باقامتهما والنصيحة لأئمة المسلمين وهم السلاطين والامراء الذين يحرم منافقو هذا الزمان نصيحتهم ويلعنون الناصح لهم ولعامتهم. ثم انه يذكر ان الولي لا يدعي الكرامة ولا هي تكون باختياره وتصرفه ولكن اذا وقع له امر خارق للعادة حقيقة يحمل على انه إكرام

من الله وعناية منه به ولكن ما كل من يظهر على يده الخارق يكون وليا بل ربما يكون ذلك استدراجا له ، واذا كان جاهلا أو عاصيا فانا نجزم بأن ما ظهر على يديه استدراج له ليزداد اثما هذا اذا لم يظهر لنا أنه حيلة وشعوذة وذلك اشترطه رحمه الله السلم الجزم بوقوع الخارق . فكيف حال هؤلاء الادعياء الجهلاء الذين يخدعون العوام بدجلهم وحيلهم ويعدون ضعفاء العقل بالامراض والمصائب اذا هم انكروا عليهم حق فأن الكرامات صناعتهم وسلاح يحاربون به الناس لاكل اموالهم بالباطل والسيادة عليهم بالبهتان لا نصدق احدا يدعي الولاية او الكرامة او يبث التلامذة والاعوان لدعواها وان اغتر بعض الناس بالمرض فرض فان الدعي دعي ولا يغرنك ما تكتبه الجرائد التي تسمى اسلامية عن بعض أهل الجاسنهم وانكر عليهم وانصح المسلمين بالاعراض عنهم وول من والى الله ورسوله بالعلم والعمل والنصح للمسلمين . وتبرأ من العصاة والجاهلين .

﴿ انتقاد شواهد تفسير ابن جرير الطبري ﴾

تابع لما قبله

(٣٥) أقوى وأقفر من نعم وغيرها هوج الرياح بهابي التربة موّار

ورد في الجزء ٢٧ ص ١٠٤ وكتب بدله : بهابي التربة بها في التربة

والبيت من قصيدة النابغة التي أولها

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار ماذا تحيون من نؤى وأحجار

(٣٦) وتركب خيلا لاهوادة بينها وتعصي الرماح بالضيا طرة الحمر

لعص بالرمح أي ضرب به ولطعن ويروى بدلها وتسقى

وجاء البيت شاهداً في موضعين (١) في الجزء ١٧ ص ١٨ وأنشد هنا صحيحاً (٢) في الجزء ٢٠ ص ٦٤ وكتب هكذا

وتركت خيلا لاهوادة بينها تسقى الرماح بالبياضرة الحمر

والبيت لخداش بن زهير العامري

(٣٧) كأنها برج روميّ يشيده بان بجصّ وآجر وأحجار